

أضواء البيان

. @ 169

وقوله { قَوْمَ سَوَاءٍ } أي أصحاب عمل سيء ، ولهم عند الله جزاء يسوءهم : وقوله : { فاسقين } أي خارجين عن طاعة الله . وقوله { وَأَدْخُلْنَاهُ } يعني لوطاً { فِي رَحْمَتِنَا } شامل لنجاته من عذابهم الذي أصابهم ، وشامل لإدخاله إياه في رحمته التي هي الجنة ، كما في الحديث الصحيح : (تحاجت النار والجنة) . الحديث . وفيه : (فقال للجنة أنت رَحْمَتِي أرحم بها من أشاء من عبادي) . قوله تعالى : { وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ } . قوله : { وَنُوحًا } منصوب ب (اذكر) مقدرًا ، أي واذكر نوحًا حين نادى من قبل ، أي من قبل إبراهيم ومن ذكر معه . ونداء نوح هذا المذكور هنا هو المذكور في قوله تعالى : وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ { وقد أوضح الله هذا النداء بقوله : { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي أَلَا عِلَٰى الْآسِ رَضٍ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي هُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجَارًا كَفَّارًا } ، وقوله تعالى : { كَذَّبَتْ قَبِيلُهُمْ قَوْمٌ نُّوحٍ فَكَذَّبُوا عِبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونُونَ وَازْدُجِرَ فِدْعَا رَبِّهِ أَرَأَيْتَ مَعْلُوبٌ فَاَنْتَصِرُ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ } . والمراد بالكرب العظيم في الآية : الغرق بالطوفان الذي تتلاطم أمواجه كأنها الجبال العظام ، كما قال تعالى : { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ } ، وقال تعالى : { فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . والكرب : هو أقصى الغم ، والأخذ بالنفس . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ } يعني إلا من سبق عليه القول من أهله بالهلاك مع الكفرة الهالكين ، كما قال تعالى : { قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عِلَايِهِ الْقَوْلُ } . ومن سبق عليه القول منهم : ابنه المذكور في قوله : { وَحَالِ بِئِنَّهُمْ مَا الْمُؤْمِنُونَ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ } وامراته المذكورة في قوله { صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ } إلى قوله { ادْخُلَا

الذَّارَ مَعَ الدَّاحِلِينَ } . قوله تعالى : { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ
يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتِ الْفُتُومُ وَكُنَّا
لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا
وَعِلْمًا } .